مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

The meaning of regret in the Holy Quran

Mr. Dr. Rabab Fadhel Khalaf Al-Samarrai

rabab.f@uosamarra.edu.iq **07708831785**

Dr. Adnan Saleh Hussein

Samarra University/College of Education/Department of Holy Quranic Sciences

Summary of the research:

This research highlights that the Book of God Almighty has characteristics that make the responsibility towards it greater and deeper than reducing the relationship with it to being a text for worship only, as it contains a system and rulings of which the interpreters and students have discovered only a few, and time will remain the most important interpreter of the Qur'an with what emerges. It contains science and knowledge that can contribute to knowing its meanings.

The predecessors have realized the impact of various sciences on understanding the Qur'an, whether through direct understanding of it, such as the sciences of the Qur'an, or indirectly, such as the sciences that develop the interpreter's culture, which in turn affects his interpretation. This research came to emphasize the great importance of studying semantics, which is fundamentally linked to the role it plays. Semantics, and the subject of semantics is the search for The meaning revolves around the word and its meaning, and understanding the meaning results in understanding the intent of the Book of God.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.14 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

دلالة الأسف في القرآن الكريم

بحث تقدم به:
م. د. رباب فاضل خلف السامرائي
rabab.f@uosamarra.edu.iq
٠٧٧٠٨٨٣١٧٨٥
د. عدنان صالح حسين
جامعة سامراء/كلية التربية/قسم علوم القرآن الكريم

الملخص:

يسلّط هذا البحث الضوء على إن لكتاب الله عز وجل خصائص تجعل المسؤولية نحوه أكبر وأعمق من أن يتم اختزال العلاقة معه على أنه نص للتعبد فقط، ففيه نظام وإحكام لم يكتشف منه المفسرون والدارسون له إلا القليل، وسيبقى الزمن أهم مفسر للقرآن بما يستجد فيه من علوم ومعارف يمكن أن تسهم في معرفة معانيه، وقد أدرك المتقدمون ما للعلوم على اختلافها من أثر في فهم القرآن سواء بالفهم المباشر له كعلوم القرآن أو غير المباشر كالعلوم التي تنمي ثقافة المفسر التي تؤثر بدورها في تفسيره.. وجاء هذا البحث ليؤكّد على اهمية دراسة علم الدلالة أهمية كبيرة ترتبط بصورة أساسية بالدور الذي يؤديه علم الدلالة، وموضوع علم الدّلالة هو البحث عن المعنى ويدور حول اللفظ ومعناه, وفهم المعنى ينتج عنه فهم المراد من كتاب الله . وتبيّن بعد البحث أنّ دلالة الاسف في القرآن يأتي على عدة معاني . وان دلالة الاسف في سورة الأعراف هي : شدة الغضب من الحزن, ودلالة الاسف في سورة الكهف هي : الحزن الشديد, ودلالة الاسف في قصة يوسف : الجزع, ودلالة الأسف في سورة الزخرف : الغضب.

الكلمات المفتاحية: الاسف – القران.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

دلالة الأسف في القرآن الكريم

د. رباب فاضل خلف السامرائي د. عدنان صالح حسين
(جامعة سامراء/كلية التربية/قسم علوم القرآن الكريم)

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه اجمعين.

وبعد :

لقد أنزل الله القرآن الكريم ليكون هداية للناس، فقال تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } [الإسراء: ٩] ، ويحمل رسالة الله الخاتمة إلى العالمين، {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ } [الأنعام: ١٩] ، وجعله الله كتاباً مبيناً وعربياً، {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [يوسف: ٢] ، لكنه رغم وضوحه وجلاء الرسالة التي يحملها يكتنف من المعاني ما لا ينقضي ومن الدلائل ما لا ينفد مهما طال البحث عنها، فهو كتاب إلهي يخاطب العالمين، وهو كما وصف كتاب لا يخلق على كثرة الرد، ولا يحيط بكلماته زمان أو مكان، " {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} [الكهف: ١٠٩]

اسباب اختيار العنوان : إن هذه الخصائص لكتاب الله عز وجل تجعل المسؤولية نحوه أكبر وأعمق من أن يتم اختزال العلاقة معه على أنه نص للتعبد فقط، ففيه نظام وإحكام لم يكتشف منه المفسرون والدارسون له إلا القليل، وسيبقى الزمن أهم مفسر للقرآن بما يستجد فيه من علوم ومعارف يمكن أن تسهم في معرفة معانيه، وقد أدرك المتقدمون ما للعلوم على اختلافها من أثر في فهم القرآن سواء بالفهم المباشر له كعلوم القرآن أو غير المباشر كالعلوم التي تنمي ثقافة المفسر التي تؤثر بدورها في تفسيره..

اهمية الموضوع: لدراسة علم الدلالة أهمية كبيرة ترتبط بصورة أساسية بالدور الذي يؤديه علم الدلالة، وموضوع علم الدّلالة هو البحث عن المعنى ويدور حول اللفظ ومعناه، وفهم المعنى ينتج عنه فهم المراد من كتاب الله .

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

خطة البحث : اقتضت خطة البحث ان تكون على مبحثين تسبقهما مقدمة بينت فيها اهمية الموضوع واسباب اختياره ، تضمن المبحث الاول على : التعريف بمفردات العنوان، وتضمن مطلبين:

المطلب الأول : تعريف الدلالة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف الأسف لغة واصطلاحاً .

أما المبحث الثاني فكان عن : الآيات التي ذكر فيها لفظ الأسف، وتضمن اربعة مطالب:

المطلب الاول: دلالة الاسف في سورة الأعراف: شدة الغضب من الحزن.

المطلب الثاني: دلالة الاسف في سورة الكهف : الحزن الشديد.

المطلب الثالث: دلالة الاسف في قصة يوسف : أشد الحسرة والحزن

المطلب الرابع : دلالة الأسف في سورة الزخرف : الغضب

ثم الخاتمة التي ذكرتها فيها اهم النتائج التي توصلت اليها في نهاية البحث

المبحث الأول : التعريف بمفردات العنوان

المطلب الأول : تعريف الدلالة لغة واصطلاحا

اولاً: الدلالة لغةً : قال ابنُ فارسٍ[1]: (الدَّالُ واللَّامُ أصْلانِ: أحَدُهما: إبانَةُ الشَّيءِ بأمارةٍ تَتعلَّمُها، والآخَرُ: اضْطِرابٌ في الشَّيءِ؛ فالأوَّلُ قولُهم: دَلَلْتُ فُلانًا على الطَّريقِ. والدَّليلُ: الأمارَةُ في الشَّيءِ) [2].

(١)هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن مُحَمَّد بن حبيب الرازي اللغوي المحدث، أبو الحسين، ولد سنة ٣٢٩ هـ، أصله من قزوين، له تصانيف كثيره منها: " المجمل" في اللغة، و "حلية الفقهاء"، وتوفي سنة ٣٩٥ هـ. يُنظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٠٠ م، (١/ ١١٨)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ، ١٤٠٦ هـ، الطبعة الاولى (١/ ١٢٩).

(٢) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ), المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون, دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (٢/ ٢٥٩).

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

وقال الجَوهريُّ[١]: (الدَّلالةُ في اللُّغةِ مَصدَرُ دَلَّهُ على الطَّريقِ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في مَعْنى أرْشَدَه)[٢].

وفي لسان العرب : (ودَلَّه على الشَّيءِ يَدُلُّه دَلًّا ودَلالةً فانْدَلَّ: سدَّده إليه،... والدَّلِيلُ: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَّلِيلُ: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطَّرِيقِ يَدُلُّه دَلالةً ودِلالةً ودُلولةً، والفَتْحُ أَعْلى، والدَّلِيلُ والدِّلِّيلى: الَّذي يَدُلُّك...) [٣] .

وفي القاموسِ المُحيطِ: (ودَلَّهُ عليه دَلالَةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه. والدِّلِّيلى كخِلِّيفَى: الدَّلالَةُ أو عِلْمُ الدَّليلِ بها ورُسوخُهُ) [٤] ، "ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار إليه وإن كان ساكتا". [٥] ، وهنا ينبغي التفرقة بين (الدَّلالةِ) وبين (المَعْنى)؛ فالدلالة هي مجموع المعاني اللغوية التي يتضمنها اللفظ ، وهي وسيلة الوصول الى المعنى فبها يومأُ الى مفهوم اللفظ ،لذا تعد الدَّلالةُ أوسع من المعنى واشمل.

ثانياً : الدلالة اصطلاحاً:

---

(١) هو: أبو نصر إسماعيل بن حمّاد التركي اللغوي، أحد أئمة اللسان، وأصله من فاراب من بلاد الترك، وكان إماما في اللغة والأدب، من شيوخه: أبو علي الفارسي، وأبو سعيد السيرافي، من مؤلفاته: "مقدمة" في النحو، و "الصحاح" في اللغة، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ. يُنظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)حققه: محمود الأرناؤوط,خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط,دار ابن كثير، دمشق – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م (٤/ ٤٩٧)، والأعلام, للزركلي (١/ ٣١٣).

(٢)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت,الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (٤/ ١٦٩٨).

(٣)لسان العَرب: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ): دار صادر – بيروت, الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ. (١/ ٣٩٩).

(٤)القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي ، بيروت – لبنان (١٠٠٠).

(٥)البيان والتبيين : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ): دار ومكتبة الهلال، بيروت, ١٤٢٣ هـ (١/ ٨٦)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

عرفها الاصفهاني[١] : (اعْلَمْ أنَّ دَلالةَ اللَّفظِ عِبارةٌ عن كَونِه بحيثُ إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحَظَتِ النَّفْسُ مَعْناه)[٢]

قال الزَّرْكَشيُّ[٣]: (كَونُ اللَّفظِ بحيثُ إذا أُطلِقَ فَهِم منه المَعْنى مَنْ كان عالِمًا بوَضْعِه له)[٤].

وعرفها الجرجاني[٥] "الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص"[٦].

---

(١) هو: الحسين بن مُحَمَّد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، أبو القاسم، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، من الحكماء الأدباء صاحب التصانيف، ومنها: "المفردات في غريب القرآن"، و "أفانين البلاغة"، ولم أقف على سنة ولادته، توفي سنة ٥٠٢ هـ. يُنظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ),تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة, الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (١٣/ ٣٤١)، والأعلام , خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٢/ ٢٥٥).

(٢) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن مُحَمَّد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)المحقق: مُحَمَّد مظهر بقا, دار المدني، السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م (١/ ١٥٤).

(٣)هو: مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، أبو عبد الله، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، ولد بمصر سنة ٧٤٥ هـ، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) و (لقطة العجلان)، توفي سنة ٧٩٤ هـ. يُنظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (٨/ ٥٧٢)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ), المحقق: مراقبة / مُحَمَّد عبد المعيد ضان,مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند, الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م (٥/ ١٣٣).

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م (١/ ٤١٦)

(٥) هو : علي بن مُحَمَّد بن علي السيد الزين، أبو الحسن الحسيني الجُرجاني الحنفي، من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكو (قرب (قرب استراباد) ولم أقف على سنة مولده، له تصانيف كثيرة، منها: "التعريفات" و" مقاليد العلوم"، توفي سنة ٨١٦ هـ. يُنظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت (٥/ ٣٢٨)، والأعلام (٥/ ٧).

(٦) التعريفات : علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)تحقيق: وصححه جماعة من العلماء , دار الكتب العلمية بيروت –لبنان, الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م (ص: ١٠٤)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

بعد التعريف اللغوي والاصطلاحي يتبين لنا ان علم الدلالة معني بالمعنى في المقام الاول.

المطلب الثاني : تعريف الأسف لغة واصطلاحاً

اولاً : الأسف لغةً : " أسف: الأسف: الحزن في حال. والغضب في حال، فإذا جاءك أمر ممن هو دونك فأنت أسف، أي: غضبان، وإذا جاءك ممن فوقك، أو من مثلك فأنت أسف، أي: حزين. [فقوله جل وعز] : فلما آسفونا انتقمنا منهم ، أي: أغضبونا. و [قولهم] : آسفني الملك، أي: أحزنني. وأسف فلان يأسف فهو أسف متأسف" . [(١)]

ثانياً : الأسف اصطلاحا:

قال الكفوي [(٢)] **في تعريف الأسف: هو "حزن مَعَ غضب كل مَا فِي الْقُرْآن من ذكر الأسف فَمَعْنَاه الْحزن، إِلَّا {فَلَمَّا آسفونا} فَإِن مَعْنَاهُ أغضبونا، وقال تَعَالَى: {وَلما رَجَعَ مُوسَى إِلَى قومه غَضْبَان أسفا}"**[(٣)].

وقال الراغب في حقيقة الأسف : " ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا" [(٤)].

---

(١) العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ), المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال (٧/ ٣١١)

(٢) هو : أبو البقاءِ أيُّوبُ بنُ موسى الحُسَينيُّ القريميُّ الكَفَويُّ، القاضي الحَنَفيُّ, كان من قُضاةِ الأحنافِ، عاش ووَلِيَ القَضاءَ في (كفه) بتركيا، وبالقُدس، وبَغْدادَ, مِن مُصَنَّفَاتِه: كتاب: الكُلِّيّات، وكتاب: تُحفة الشَّاهان في فُروع الحَنَفيَّة.وَفَاتُهُ:وفِّي سَنةَ أربعٍ وتِسعين وتِسعِ مِائةٍ، وقيل: خمسٍ وتسعين وتِسعِ مِائةٍ. ينظر : الأعلام , خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٢/ ٣٨) وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين:إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ), دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان (١/ ٢٢٩)

(٣)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – مُحَمَّد المصري,مؤسسة الرسالة – بيروت (ص: ١١٤)

(٤) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ), المحقق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ (ص: ٧٥)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

وبهذا التعريف الاصطلاحي للأسف لم يخرج المعنى اللغوي عم المعنى الاصطلاحي في معنى الاسف فهو غضب وحزن معاً.

المبحث الثاني : الآيات التي ذكر فيها لفظ الأسف

المطلب الاول : دلالة الاسف في سورة الأعراف : شدة الغضب من الحزن

كان اتخاذ العجل إلهاً في بني إسرائيل صدمة عنيفة لموسى عليه السلام، فحينما رجع من المناجاة من جبل الطور بعد مرور أكثر من أربعين يوما ، وقرب من محلة بني إسرائيل، سمع أصواتهم، فقال: هذه أصوات قوم لاهين، فلما تحقق عكوفهم على عبادة العجل، داخله الغضب والحزن، وألقى الألواح (ألواح التوراة) [(١)].

قال تعالى : {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأعراف: ١٥٠]

قال ابن كثير[(٢)] – رحمه الله –:" يخبر تعالى أن موسى، عليه السلام، رجع إلى قومه من مناجاة ربه تعالى وهو غضبان أسف. قال أبو الدرداء "الأسف": أشد الغضب"[(٣)].

(١)ينظر : التفسير الوسيط : د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر – دمشق, الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ (١/ ٧٢٧)

(٢)هو : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، الإمام الحافظ المفسّر المؤرخ، ولد سنة ٧٠٠ هـ، أخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية، من مؤلفاته: "تفسير القرآن العظيم"، و"البداية والنهاية"، توفي سنة ٧٧٤ هـ. يُنظر: شذرات الذهب ,لابن العماد (١/ ٦٧)، والدرر الكامنة لابن حجر(١/ ٤٤٦).

(٣) تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ), المحقق: سامي بن محمد سلامة,دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م (٣/ ٤٧٦)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

قال الواحديُّ[١]– رحمه الله –:" اختلَفوا في معنى الأَسِفِ؛ فقيل: الأَسِفُ: الشَّديدُ الغضَبُ، وهو قول أبي الدرداء، و...ابن عباس، واختيار الزجاج، واحتجُّوا بقوله تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ [الزخرف: ٥٥] ، أي: أغضبونا، واختاره ابن قُتَيْبَةَ... وقال ابنُ عباس والسُّدِّيُّ والحسن: الآسِفُ: الحزينُ... والقولان مُتقارِبان؛ لأن الغضبَ من الحزن، والحزن من الغضب، فإذا جاءك ما تَكرَه ممَّن هو دونَك غضِبتَ، وإذا جاءك ممَّن هو فوقك حزِنتَ، يُسمَّى أحدُهما: حزنًا، والآخرُ: غضبًا، وأصْلُهما أنْ يُصيبَك ما تكرَه"[٢].

قال الجوزي [٣] في تفسيره للآية : "قوله تعالى: غَضْبانَ أَسِفاً في الأسِفِ ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الحزين، قاله ابن عباس، والحسن، والسدي. والثاني: الجزِع، قاله مجاهد. والثالث: أنه الشديد الغضب، قاله ابن قتيبة، والزجاج. وقال أبو الدرداء: الأسف: منزلة وراء الغضب أشدّ منه، قوله تعالى: قالَ أي: لقومه بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي .. والمعنى: بئس ما عملتم بعد فراقي من عبادة العجل"[٤].

---

(١)هو : أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي النيسابوري، أوحد عصره في التفسير، عالم بالأدب، من مصنفاته: "البسيط"، و"الوجيز"، و"الوسيط" في التفسير، و"أسباب النزول"، توفي سنة ٤٦٨ هـ. يُنظر: طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: علي مُحَمَّد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ(١/ ٧٨)، و طبقات المفسرين للداوودي: مُحَمَّد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر (١/ ٣٩٤).

(٢) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ), المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية, الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ (٩/٣٦٥– ٣٦٦). وينظر : غريب القرآن: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ), المحقق: أحمد صقر: دار الكتب العلمية: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ ملابن قتيبة (ص: ١٧٣)، زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): المكتب الإسلامي – بيروت, الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ (٢/١٥٦).

(٣) هو : عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الإمام أبو الفرج ابن الجوزي القرشي البغدادي، الفقيه الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، ولد سنة ٥١١ هـ، ومن مصنفاته: "زاد المسير"، و"المغني"، و" الموضوعات"، توفي سنة ٥٩٧ هـ. يُنظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٦١)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٧٥).

(٤) زاد المسير , الجوزي (٢/ ١٥٦)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

وفي قول موسى عليه السلام لقومه : {قال بئسما خلفتموني من بعدي} والمعنى: أي بئس ما صنعتم في عبادتكم العجل بعد أن ذهبت وتركتكم ، قال: {من بعدي} أي حيث عبدتم غير الله أيها العبدة، وحيث لم تكفوهم أيها الموحدون بعد ذهابي إلى الجبل للمواعدة الإلهية وبعد ما سمعتم مني من التوحيد لله تعالى وإفراده عن خلقه بالعبادة ونفي الشركاء عنه، وقد رأيتم حين كفتكم وزجرتكم عن عبادة غيره حين قلتم {اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة} ومن حق الخلفاء أن يسيروا سيرة المستخلف ولا يخالفوه في شيء[١].

وقوله تعالى : {أعجلتم أمر ربكم} اي : استعجلتم مجيئي إليكم، وهو مقدر من الله تعالى، وتركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الأمر إذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم، وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم {وألقى الألواح} طرحا من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روي أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفعت ستة أسباعها التي كان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والأحكام {وأخذ برأس أخيه يجره إليه} حال من ضمير أخذ فعله عليه السلام توهما أنه قصر في كفهم وهرون كان أكبر منه عليهما السلام بثلاث سنين وكان حمولا ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل {قال} أي هارون لما أن حق الأم أعظم وأحق بالمراعاة مع أنها كانت مؤمنة وقد قاست فيه المخاوف والشدائد {إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني} إزاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت جهدي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي {فلا تشمت بي الاعداء} أي فلا تفعل بي ما يكون سببا لشماتتهم بي {ولا تجعلني مع القوم الظالمين} أي معدودا في عدادهم بالمؤاخذة أو النسبة إلى التقصير وهذا يؤيد كون الخطاب للكل أولا تعتقد أني واحد من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم [٢].

(١) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (٨/ ٨٨)

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت (٣/ ٢٧٤)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

وبنهاية المطلب يتبين لنا ان الاسف هنا دلالته هو شدة الغضب ، ولان الغضب من طباع البشر فلا يلام عليه المرء ومهما بلغ من الكمال كالأنبياء، ولكن أهل الكمال لا يخرج بهم الغضب إلى حد أن يقولوا أو يعملوا ما ليس بخير وصلاح.

المطلب الثاني :دلالة الاسف في سورة الكهف : الحزن الشديد

قال تعالى : { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} [الكهف: ٦]

(لعل) للترجّي في المحبوبِ، وللإشفاقِ في المحذورِ. قيل: وُضِعَت هنا موضِعَ النَّهيِ، فالمعنى: لا تبخَعْ نَفسَك. وقيل: وُضِعَت موضِعَ الاستفهامِ، وتقديرُه: هل أنت باخِعٌ نفسَك؟ وقيل: هي تقريرٌ وتوقيفٌ بمعنى الإنكارِ عليه، أي: لا تكُنْ كذلك [١].

ومعنى الآية : فلعلَّك –يا مُحَمَّدُ– قاتِلٌ نَفسَك ومُهلِكُها؛ لشِدَّةِ الحزنِ بعدَ تَولِّيهم وإعراضِهم عنك، تمردا منهم على ربهم، إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك، فيصدقوا بأنه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا، بإدبارهم عنك، وإعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الإيمان بك [٢].

" وهؤلاء لو علم الله فيهم خيرا لهداهم، ولكنه علم أنهم لا يصلحون إلا للنار، فلذلك خذلهم، فلم يهتدوا، فإشغالك نفسك غما وأسفا عليهم، ليس فيه فائدة لك. وفي هذه الآية ونحوها عبرة، فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله، عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فبها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف، فإن ذلك مضعف للنفس، هادم للقوى، ليس فيه فائدة" [٣].

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير, أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي مُحَمَّد جميل, دار الفكر – بيروت, الطبعة: ١٤٢٠ هـ (١٣٨/٧).

(٢) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن, مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ),المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر, مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م (١٤٩/١٥، ١٥١)

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ), المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م (٤٧٠)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

و«الأسفُ» في هذا الموضعِ: الحزنُ، لأنَّه على مَن لا يملكُه، ولا هو تحتَ يدِ الآسفِ وقيل: أَسَفًا: أي: غضبًا وحزنًا [١].

وقال الواحدي: (والقولانِ متقاربان؛ لأنَّ الغضبَ مِن الحزنِ؛ والحزنَ مِن الغضبِ، فإذا جاءك ما تكرهُ ممَّن هو دونَك غضِبت، وإذا جاءك ممَّن هو فوقَك حزِنت، يسمَّى أحدُهما: حزنًا، والآخرُ: غضبًا، وأصلُهما أن يصيبَك ما تكرهُ)[٢].

وقوله بِهَذَا الْحَدِيثِ اسم الإشارة وبيانه مراد به القرآن، لأنه لحضوره في الأذهان كأنه حاضر في مقام نزول الآية فأشير إليه بذلك الاعتبار، وأتَى باسمِ الإشارةِ (هذا) لزِيادةِ تَمييزِه؛ تَقويةً لحُضورِه في الأذهانِ والحديث: الخبر، وإطلاق اسم الحديث على القرآن باعتبار أنه إخبار من الله لرسوله، إذ الحديث هو الكلام الطويل المتضمن أخبارا وقصصا. سمي الحديث حديثا باعتبار اشتماله على الأمر الحديث، أي الذي حدث وجد، أي الأخبار المستجدة التي لا يعلمها المخاطب [٣]. وهنا يتبين لنا ان دلالة الاسف في الآية الكريمة انما تدل على معنى الحزن الشديد للنبي صلى فهو يتحسر على قومه لعدم استجابتهم للإسلام وتوليهم ، واشفق عليهم لسوء الأمر الذي ستؤول اليه أمورهم .

المطلب الثالث : دلالة الاسف في قصة يوسف : اشد الحسرة والحزن

قال تعالى : {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: ٨٤]

تولى سيدنا يعقوب عليه السلام عن أولاده بعد ما أخبروه عن ابنه بنيامين، واشتد به الأسف والأسى فتذكر يوسف، وابيضت عيناه من الحزن الذي في قلبه، والكمد الذي أوجب له كثرة البكاء، حيث ابيضت عيناه من ذلك، {فَهُوَ كَظِيمٌ} أي: ممتلئ القلب من الحزن الشديد، {وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ} أي:" أشد

(١) ينظر : البحر المحيط , أبو حيان (٣/ ٤٩٦) ونظم الدرر, للبقاعي (١٢/١٢).

(٢) البسيط, للواحدي (٩/ ٣٦٦)

(٣) ينظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس, ١٩٨٤ هـ (١٥/ ٢٥٥)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

الحسرة "[١] فقد ظهر منه ما كمن من الهم القديم والشوق المقيم، وذكرته هذه المصيبة الخفيفة ، المصيبة الأولى.

فقال له أولاده متعجبين من حاله: {تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ} أي: لا تزال تذكر يوسف في جميع أحوالك. {حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا} أي: فانيا لا حراك فيك ولا قدرة على الكلام، {أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} أي: لا تترك ذكره مع قدرتك على ذكره أبدا [٢].

قال الطبري [٣] في تفسير الآية عن معنى الأسف : "يقال: إن الأسف" هو أشدُّ الحزن والتندم. يقال منه": أسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه أسَفًا".[٤]

وفسر ابن عطية[٥] الآية فقال :" أنه لما ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم بل استراب به، تَوَلَّى عَنْهُمْ أي زال بوجهه عنهم وجعل يتفجع ويتأسف، قال الحسن: خصت هذه الأمة بالاسترجاع ألا ترى إلى قول يعقوب: يا أَسَفى، والمراد: «يا أسفي» . لكن هذه لغة من يرد ياء الإضافة ألفا نحو: يا غلاما ويا أبتا، ونادى الأسف على معنى احضر فهذا من أوقاتك. وقيل: قوله: يا أَسَفى على جهة الندبة، وحذف الهاء التي هي في الندبة علامة المبالغة في الحزن تجلدا منه عليه السلام، إذ كان قد ارتبط إلى الصبر الجميل، وقيل: قوله: يا

---

(١) زاد المسير في علم التفسير , لابن الجوزي(٢/ ٤٦٣)

(٢) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ),المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق,مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م (٤٠٤)

(٣)هو: أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، ولد سنة ٢٢٤ هـ، اعتنق المذهب الشافعي، ثم أنشأ مذهبًا خاصًا به، كان رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه، علّامةً في التاريخ، عارفًا بالقراءات وباللغة، وتوفي سنة ٣١٠ هـ، ومن مؤلفاته: (جامع البيان) في التفسير، و (تهذيب الآثار). يُنظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٣٠)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٦٥).

(٤) جامع البيان الطبري (١٦/ ٢١٥)

(٥)هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك، ابن عطية، أبو مُحَمَّد الغرناطي القاضي، مالكي المذهب، ولد سنة ٤٨١ هـ، كان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، من مؤلفاته: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وتوفي سنة ٥٤٦ هـ. يُنظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩ هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور مُحَمَّد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (٢/ ٥٨)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (ص: ٦٠).

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

أَسَفى نداء فيه استغاثة، وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ أي من ملازمة البكاء الذي هو ثمرة الحزن، وروي «أن يعقوب عليه السلام حزن حزن سبعين ثكلى وأعطي أجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله قط» ، رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم."[١].

قال الشوكاني[٢] : "لما قال: يا أسفا على يوسف، ومعنى المناداة للأسف طلب حضوره، كأنه قال: تعال يا أسفي وأقبل إلي، وابيضت عيناه من الحزن أي انقلب سواد عينيه بياضا من كثرة البكاء"[٣].

وابيضَّتْ عَيْنَا يَعقوبَ عليه السَّلامُ مِن شدَّةِ الحُزنِ الَّذي أوْجَبَ له كثرَةَ البُكاءِ؛ فقلبُه مملوءٌ مِن الحُزنِ، وهو كاتمٌ له لا يُظهِرُه كَظِيمٌ: أي: مُمسِكٌ على حُزنِه، لا يُظهِرُه ولا يَشكوه[٤].

وقال الزَّمخشريُّ: (إذا كثُرَ الاستِعْبارُ محَقَتِ العَبرةُ سَوادَ العينِ وقَلَبَتْه إلى بياضٍ كَدِرٍ؛ قيل: قد عَمِيَ بصرُه، وقيل: كان يُدرِكُ إدراكًا ضعيفًا)[٥].

وقال أبو حيَّان: (الظَّاهرُ أنَّه كان عَمِيَ؛ لقولِه: فَارْتَدَّ بَصِيرًا [يوسف: ٩٦])[٦].

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي, دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م, الطبعة: الأولى, تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد (٣/ ٢٧٢)

(٢)هو : مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بن مُحَمَّد الشوكاني، أبو عبد الله، ولد سنة ١٢١٧ هـ كان فقيها، أصوليا، محدثا، مفسرا، من كبار علماء اليمن، من أشهر مؤلفاته: "فتح القدير " و"نيل الأوطار"، توفي سنة ١٢٥٠ هـ. يُنظر: الأعلام , للزركلي (٥/ ١٧)، و معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ. (٢/ ٥٩٣).

(٣) فتح القدير, مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ), دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ (٣/ ٥٧)

(٤)يُنظر: جامع البيان , الطبري (٢٩٣/١٣)، الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م (٢٤٩/٩)، تفسير السعدي (ص: ٤٠٤).

(٥)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي, دار إحياء التراث العربي – بيروت (٤٩٧/٢).

(٦)البحر المحيط ,لابن حيان (٣١٤/٦).

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

"في قوله تعالى: يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ، إنْ قيل: هذا لَفْظُ الشَّكْوَى فأينَ الصَّبرُ؟ فالجوابُ مِن وجهيْنِ:أحدُهما: أنَّه شَكَا إلى اللَّهِ لا مِنْه.الثَّاني: أنَّه أرادَ به الدُّعاءَ؛ فالمعْنَى: يا رَبِّ ارْحَمْ أَسَفِي على يوسُفَ" [(١)].

وهنا جاءت دلالة الأسف في الآية نداء فيه استغاثة من سيدنا يعقوب عليه السلام وهو الحزن الشديد مع الحسرة على فراق سيدنا يوسف عليه السلام وفقدانه .

المطلب الرابع : دلالة الأسف في سورة الزخرف : الغضب

يُبين الله تعالى جانبًا مِن طغيان فرعون وغروره وعناده، واستخفافه بعقول قومه: {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [الزخرف: ٥١ – ٥٤]

فجاءه الرد من الله سبحانه بقوله: { فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } [الزخرف:٥٥]

وجاء معنى الاسف هنا بمعنى الغضب: { فَلَمَّا آسَفُونَا } أي: أغضبونا أشد الغضب منقول من أسف إذا أشتد غضبه [(٢)].

قوله تعالى: {فَلَمَّا آسَفُونَا} أي أغضبونا بنكثهم وكفرهم وكبريائهم وظلمهم أغرقناهم أجمعين أي فلم نبق منهم أحداً والمراد فرعون وجنوده. وقوله تعالى {فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً (١) وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ} أي جعلنا فرعون، ومن أغرقنا معه من ملائه وجيوشه سلفاً أي سابقين ليكونوا عبرة لمن بعدهم، ومثلاً يتمثل به من بعدهم فلا يقدمون على ما أقدموا عليه من الكفر والظلم والعلو والفساد، وأولى من يعتبر بهذا قريش التي نزل لينبّهها ويحرك كامن نفسها لتنتبه من غفلتها فتؤمن وتوحد فتنجوا وتكمل وتسعد[(٣)].

(١) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٦٣)

(٢)ينظر : تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨/ ٥٠)

(٣) ينظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (٤/ ٦٤٨)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

والأسف هو : الغضب وقيل أشد الغضب، وقيل السخط، وقيل، المعنى أغضبوا رسلنا قال ابن عباس فلما أسخطونا وأغضبونا أي بالإفراط في الفساد والعصيان (انتقمنا منهم) ثم بين العذاب الذي وقع به الانتقام فقال (فأغرقناهم أجمعين) في البحر وإنما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء في قوله (وهذه الأنهار تجري من تحتي) ففيه إشارة إلى أن من تعزز بشيء دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعينُ موسى وعابه بالفقر والضعف، فسلطه الله تعالى عليه إشارة إلى أنه ما استضعف أحد شيئاً إلا غلبه[١].

في قَولِه تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ دَلالةٌ على بُطلانِ تأويلِ الغَضَبِ بالانتِقامِ؛ فإنَّ معنى آسَفُونَا: أغضَبونا، فجَعَلَ الانتِقامَ غيرَ الغَضَبِ، فقال: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ، جعَلَ الانتِقامَ أثَرًا مُتَرَتِّبًا على الغَضَبِ؛ فدلَّ هذا على بُطلانِ تفسيرِ الغَضَبِ بالانتِقامِ[٢].

قال تعالى:" فلما آسفونا انتقمنا منهم " إثباتُ الأسبابِ، وقد كانوا قبل ذلك أغضبوه بمعصية رسوله ولكن لم يكن غضبه سبحانه قد استقر واستحكم عليهم إذ كان بصدد أن يزول بإيمانهم فلما أيس من إيمانهم تقرر الغضب واستحكم فحلت العقوبة فهذا الموضع من أسرار القرآن وأسرار التقدير الإلهي وفكر العبد فيه من أنفع الأمور له فإنه لا يدري أي المعاصي هي الموجبة التي يتحتم عندها عقوبته[٣].

الخاتمة :

توصلت في نهاية البحث الى عدة نتائج ومنها:

١– ان الدلالة هي مجموع المعاني اللغوية التي يتضمنها اللفظ ، وهي وسيلة الوصول الى المعنى فبها يومأُ الى مفهوم اللفظ ، لذا تعد الدَّلالةُ أوسع من المعنى واشمل..

(١) ينظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ), المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م (١٢/ ٣٦٤)

(٢) ينظر : مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٤١٩/٩).

(٣) ينظر : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨, تحقيق: مُحَمَّد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي (ص: ٤٩)

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

٢- من معاني الاسف في سورة الأعراف : دلالته هو شدة الغضب ، ولان الغضب من طباع البشر فلا يلام عليه المرء ومهما بلغ من الكمال كالأنبياء، ولكن أهل الكمال لا يخرج بهم الغضب إلى حد أن يقولوا أو يعملوا ما ليس بخير وصلاح.

٣- وكانت دلالة الاسف في سورة الكهف : انما تدل على معنى الحزن الشديد للنبي صلى فهو يتحسر على قومه لعدم استجابتهم للإسلام وتوليهم ، واشفق عليهم لسوء الأمر الذي ستؤول اليه أمورهم.

٤- وجاءت دلالة الأسف في سورة يوسف نداء فيه استغاثة من سيدنا يعقوب عليه السلام وهو الحزن الشديد مع الحسرة على فراق سيدنا يوسف عليه السلام وفقدانه .

٥- ومن دلالات في سورة الزخرف بمعنى الغضب وقيل أشد الغضب، وقيل السخط، قال ابن عباس فلما أسخطونا وأغضبونا أي بالإفراط في الفساد والعصيان.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٣. إنباه الرواة على أنباه النحاة: علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ، ١٤٠٦ هـ، الطبعة الاولى

٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

٥. البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٦. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن مُحَمَّد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)المحقق: مُحَمَّد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

٧. البيان والتبيين : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ): دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ .

٩. التعريفات : علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)

١٠. تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١١. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٢. التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٣. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

١٤. التفسير الوسيط : د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر – دمشق

١٥. تهذيب اللغة " مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١٧. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

١٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / مُحَمَّد عبد المعيد ضان،مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

٢٠. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩ هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور مُحَمَّد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة،

٢١. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ .

٢٢. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)،تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)حققه: محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٢٤. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨، تحقيق: مُحَمَّد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي.

٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

٢٧. طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: علي مُحَمَّد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ.

٢٨. طبقات المفسرين للداوودي: مُحَمَّد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٢٩. العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

٣٠. غريب القرآن: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر: دار الكتب العلمية: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ ملابن قتيبة.

٣١. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

٣٢. فتح القدير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٣٣. القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي ، بيروت – لبنان.

٣٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت .

٣٦. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ.

٣٧. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

٣٨. لسان العَرب: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ): دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

٤٠. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين:إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٤١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٠٠ م.